

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[270] المحكم والمتشابه: هذا وقد أشير إلى وجود المحكم والمتشابه في القرآن في قوله تعالى: (منه آيات محكمات، هن أم الكتاب، وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ، فيتبعون ما تشابه منه، ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله) (1). هذا، مع العلم بأن الله تعالى لا يريد أن ينزل لعباده كتاباً فيه اللغز والاحاجي، بل هو كما قال تعالى: (كتبنا أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته، وليتذكر أولو الالباب) (2). وقال: (أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (3). إذن، فلا بد أن يراد بالمتشابه معنى ينسجم مع واقع القرآن وأهدافه، ولعل التأمل فيما قدمناه يسهل علينا فهم المراد منه، ولجل إيضاح ذلك نقول: إن المتشابه هو الكلام الذي لا ينبئ ظاهره عن المراد، بل يحتمل من لم يكن راسخاً في العلم فيه وجوهاً من المعاني، التي لا يكون بعضها منسجماً مع أهداف ومبادئ المتكلم، ولكن لو دقق في اللفظ وفي خصوصياته، وجمع بين بعضها البعض لتمكن إدراك عدم إمكان تحملها لذلك المعنى الفاسد. ولجل ذلك، نجد الذين في قلوبهم زيغ يحاولون انتهاز الفرصة للتشبيث بهذا النوع من الآيات ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وعطف اتجاهه، ليلائم أهواءهم، ومن أجل الطعن في القرآن والاسلام، ولو ردوه إلى _____ (1)

آل عمران: 7. (2) سورة ص: 29. (3) سورة يوسف: 2. (*)